أرض الجزيرة

وأما الجزيزة فإنها ما بين دجلة والفرات، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، ومخرج الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على يومين، ويجري بينها وبين سميساط ويمر على سميساط، وجسر منبج وبالس إلى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والأنبار، وقد انقطع حد الفرات مما يلي الجزيرة، ثم يعدل حد الجزيرة في سمت الشمال إلى تكريت وهي على دجلة حتى ينتهي عليها إلى السن مما يلي الجزيرة والحديثة والموصل، وجزيرة ابن عمر ثم يتجاوز آمد فينقطع حد دجلة على بد من حد أرمينية، ثم يمتد مغربا إلى سميساط، ثم ينتهي إلى مخرج ماء الفرات في حد الإسلام من حيث ابتدأنا، ومخرج دجلة فوق آمد من حد بلد الأرمن، وعلى شرقي دجلة، وغربي الفرات مدن، وقرى تنسب إلى الجزيرة وهي خارجة عنها؛ لقربها منها.

وأما مسافاتها فمن مخرج ماء الفرات في حد ملطية إلى سميساط يومان ومن سميساط إلى جسر منبج ٤ أيام، ومن جسر منبج إلى بالس ٤ أيام، ومن بالس إلى الرقة يومان، ومن الرقة إلى الأنبار ٢٠ مرحلة، ومن الأنبار إلى تكريت يومان، ومن تكريت إلى الموصل ٦،ومن الموصل إلى آمد ٤ أيام، ومن آمد إلى سميساط ٣ أيام، ومن سميساط إلى ملطية ٣ أيام ومن الموصل إلى بلد مرحلة ومن بلد إلى نصيبين ٣ مراحل، ومن نصيبين إلى رأس عين ٣ مراحل، ومن راس عين إلى الرقة ٤ أيام، ومن رأس عين إلى حران ٣ أيام ومن حران إلى جسر منبج يومان ومن حران إلى الرها يوم، ومن الرها إلى سميساط يوم ومن حران إلى الرقة ٣ أيام.

وأما صفة مدنها وبقاعها فإن أنزه بلد الجزيرة، وأكثرها خضرة بلد نصيبين وهي مدينة كبيرة في مستوى من الأرض ومخرج مآئها من شعب جبل يعرف

ببالوسا وهو أنزه مكان بها، حتى ينبسط في بساتينها، ومزارعها ولهم مع ذلك فيما بعد عن المدينة مباخس كثيرة، وبها جير عظيمة وحواليها ديارات، وصوامع للنصارى كثيرة، وبها عقارب كبيرة قاتلة موصوفة، وبالقرب من نصيبين جبل مارجين من الأرض إلى ذروته نحو من فرسخين وبه قلعة منيعة لا يستطاع فتحها عنوة، وبه حيات موصوفة تفوق الحيات بسرعة القتل، وهو جبل به جواهر الزجاج.

وأما الموصل فهي مدينة على غربي دجلة صحيحة التربة، والهواء ليس لهم سوى ماء دجلة للشفة وليس لهم من دجلة زرع، ولا شجر إلا الشيء اليسير في عدوة دجلة من شرقيها وزروعهم مباخس وفواكههم تحمل من سائر النواحي وهو مدينة عامة أبنيتها بالجص، والحجارة كثيرة غناء.

وبلد مدينة صغيرة على غربي دجلة، وبها ماء جار سوى دجلة، وشجر، وزروع ومباخس كثيرة. وأما سنجار فإنها مدينة في وسط برية ديار ربيعة بقرب جبل ينسب إلى سنجار وبها نخيل، وليس بالجزيرة بلد به نخل سوى سنجار إلا أن يكون على الفرات وبهيت والأنبار وتل أعفر.

وأما دارا فهي مدينة صغيرة نزهة تشتمل على مياه جارية، وأشجار وزروع، ولها مباخس، وهي في سفح جبل. وكفرتوثا في مستوى من الأرض وهي مدينة أكبر من دارا ذات نهر، وشجر وزروع ولها مباخس كثيرة ورأس عين مدينة على مستوى وأرضها الغالب عليها القطن، ويخرج منها زيادة على ثلاث مائة عين كلها صافية تحكي ما تحتها على قامات فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور الذي يقع إلى قرقيسيا، ومسافة هذا النهر نحو عشرين فرسخا فقرى ومزارع، ورأس عين مدينة أكبر من كفرتوثا ولهم زروع وأشجار مستقلة عن البنيان على سنن هذه المياه، وهي خصبة كثيرة المباخس.

وأما آمد فهي على دجلة من شرقيها وسورها في غاية الحصانة وهي كثيرة الشجر والزروع. وأما جزيرة ابن عمر فهي مدينة صغيرة على غربي دجلة لها أشجار ومياه وشمشاط هي ثغر الجزيرة، لأنها في غربي دجلة وشرقي الفرات، أما ملطية وما ذكرناه من الثغور في ثغر الشام فإنما نسبناها إلى الجزيرة، لأن أهلها يرابطون بها؛ لقربها منهم وإلا فثغر الجزيرة على الحقيقة شمشاط، والحديثة على شط دجلة من شرقيه وهي دجلة وهي مدينة نزهة جدا ذات بساتين وأشجار وزروع ولها مباخس.

والسن على شرقي دجلة وهي مدينة صغيرة بقربها جبل بارما على مرحلة وجبل بارما هو جبل تشقه دجلة فتجري في وسطه وفي الماء منه عيون القير والنفط وجبل بارما يمتد إلى وسط الجزيرة مما يلي المغرب، ويقال: إنه مما يلي المشرق يمتد إلى حد كرمان وهو جبل ماسبذان.

وأما ديار مضر فإن الرقة أكبر ما فيها من المدن، والرقة والرافقة مدينتان متلاصقتان وفي كل واحدة منهما مسجد جامع وهما على شرقي الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في مستوى وفي غربي الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين وبها قبر عمار بن ياسر قتيل الفئة الباغية -رضي الله عنه- وبالرقة موضع كان بيت مال على -عليه السلام- أيام صفين.

وحران تليها في الكبر وهي مدينة الصابئين وبها سدنتهم السبعة عشر وبها تل عليه مصلى يعظمه الصابئون وينسب إلى إبراهيم خليل الله -عليه السلام- وهي من بين تلك المدن قليلة الماء والشجر ولها مباخس. والرها مدينة وسطة والغالب على أهلها النصارى وفيها زيادة على ثلاث مائة دير وصوامع كثيرة ورهابين ولهم بها كنسية ليس في بلاد الإسلام كنيسة أعظم منها ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع وهي أصغر من كفرتوثا، وجسر منبج

وسميساط هما مدينتان نزهتان لهما زروع ، ومياه، وبساتين، ومباخس وهما غربي الفرات.

وأما قرقيسيا فأنها على الخابور، ولها بساتين وأشجار كثيرة، وزروع نزهة، ورحبة مالك بن طوق أكبر منها، وهي كثيرة الشجر والمياه على غربي الفرات.

وهيت مدينة وسطة على غربي الفرات، وعليها حصن وهي عامرة آهلة، وهي بحذاء تكريت، وبها قبر عبد الله بن المبارك.

والأنبار مدينة وسطة، وبها آثار أبنية لأبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، وكانت داره التي يسكنها، وهي مدينة عامرة آهلة ذات نخل وزرع وشجر، وهي شرقي الفرات. وبالجزيرة مفاوز يسكنها قبائل من ربيعة، ومضر أهل خيل، وغنم. والإبل عندهم أقل منها بالبادية، وأكثرهم متصلون بالقرى وبأهلها فهم بادية حاضرة.

والزابان نهران كبيران إذا جمعا يكونان نحو النصف من دجلة، وأكبرها مما يلي الحديثة ومخرجها من قرب جبال أذربيجان. وتكريت بلد على غربي دجلة، أكثر أهلها نصارى، وأسفل من تكريت فوهة نهر دجيل، الذي يأخذ من دجلة فيتعمر عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقاربها.

وعانة مدينة صغيرة في وسط الفرات، يطوف بها خليج من الفرات. وحصن مسلمة بلغني: أنه كان لمسلمة بن عبد الملك، وبه طائفة من بني أمية وماؤه من السماء، وبها مباخس. وتل بني سيار مدينة صغيرة، تسكنها عرب من غني، وأكثرها كانت للعباس بن عمرو الغنوي.

وباجروان منزل نزه خصب واسع، والدالية مدينة من غربي الفرات

صغيرة، بها أخذ صاحب النحال الذي كان خرج بالشام. والجودي جبل بقرب جزيرة ابن عمر يقال: إن سفينة نوح استقرت عليه وتحته قرية تعرف بثمانين، يقال: إن جميع من كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا بنوا تلك القرية فسميت بهم، ولم يعقب أحد منهم. وسروج مدينة خصبة، كثيرة الأعناب والفواكه، لها رستاق من حران على نحو يوم.

obeikandl.com